قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية
الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552

الحضور الأندلسي في الحياة الاجتماعية في مدينة تنس في العهد العثماني

Andalusian presence in social life in the Ottoman city of Tennis

طالبة دكتوراه بوشرسيشة حياة[1]*، أ.د/ ميلود بلعالية [2]
[1]جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، مخبر تاريخ الإنسان والعمران والتراث في منطقة حوض الشلف.
[2]جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، مخبر تاريخ الإنسان والعمران والتراث في منطقة حوض الشلف.

Key words:

Tennis,

Andalusia

Abu Abdullah AL-Tansi

Baylek West

craft industry.

Abstract

We try, through this research paper, to shed light on the contribution of andalusian immigrants fleeing to the Maghreb coasts as a result of spanish persecution, and to highlight their role in reviving and enriching social life in algerian cities in general, and the city of Tennis in particular during the ottoman era, where these elements settled and formed one of the the most important groups of society, and these played an important role in changing the face of the city, through the transformations and developments it brought about in various fields while mixing with the members of the city's society. Until the eighteenth century we focused on the social aspect by addressing the customs and traditions that they brought with them in terms of food and clothing, and their impact on the daily life of the population, where the local algerian customs and traditions were mixed with the customs of andalusians, turks and even europeans that they brought with them, forming a coherent and integrated civilized community for three centuries from time and more, and its effects are still firmly established today, bearing witness to the nobility and.

معلومات المقال

تاريخ المقال:

الإرسال :2022-09-09

القبول : 2023-01-11

الكلمات المفتاحية:

تنس

الأندلس

أبو عبد الله التنسي

بايلك الغرب

الصناعة الحرفية.

ملخص

نحاول من خلال هذه الورقة البحثية إلقاء الضوء على مساهمة الوافدين الأندلسيين الفارين إلى السواحل المغاربية جراء الاضطهاد الإسباني، وإبراز دورهم في إثراء الحياة الاجتماعية في المدن الجزائرية بصفة عامة، ومدينة تنس بصفة خاصة خلال العهد العثماني، أين استقرت هذه العناصر وشكلت إحدى أهم فئات المجتمع، ولعبت دورا هاما في تغيير وجه المدينة، وذلك من خلال التحولات والتطورات التي أحدثتها في مختلف المجالات أثناء امتزاجها بأفراد مجتمع المدينة، وقد مست هذه التحولات مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وحتى العمرانية، بداية من القرن السادس عشر الميلادي إلى غاية القرن الثامن عشر، وقد ركزنا على الجانب الاجتماعي من خلال التطرق للعادات والتقاليد التي جلبوها معهم من مأكل وملبس، وتأثيرهم في الحياة اليومية للسكان، أين امتزجت العادات والتقاليد الجزائرية المحلية مع عادات الأندلسيين والأتراك وحتى الأوروبيين التي جلبوها معهم، مشكلة بذلك مجتمعا حضاريا متماسكا ومتكاملا لمدة ثلاث قرون من الزمن وأكثر، وما زالت أثاره إلى يومنا هذا راسخة تشهد على عراقة وحضارة هذه المدينة.

* Corresponding author at : HASSIBA BEN BOUALI University of CHLEF , Algeria.
Email : h.boucheribcha@univ-chlef.dz

1. مقدمة

شهدت المدن الجزائرية، وخاصة الساحلية منها هجرات واسعة للأندلسيين الفارين من أوطانهم، نتيجة الظروف المختلفة المصاحبة لسقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين في الأندلس، بالإضافة إلى سياسة الاضطهاد التي انتهجها ملوك إسبانيا تجاه المسلمين وما تعرضوا له هناك بعد سن قوانين محاكم التفتيش. وتعد مدينة تنس من أهم المدن التي استقطبت عددا كبيرا من المهاجرين الأندلسيين الذين ساهموا في تعميرها وتطويرها اقتصاديا وحضاريا بعدما اتخذوها مستقرا لهم، وقد لعبت هذه العناصر دورا هاما في الحياة اليومية المختلفة من خلال ما جلبوا من عادات وتقاليد، وتأثر السكان المحليون بالحضور الأندلسي في مختلف الجوانب، رغم أن هذه العناصر لم تكن منذ البداية تميل إلى الاختلاط مع السكان معتبرة نفسها أكثر ثقافة وتطورا منهم، غير أن التجانس في الدين الإسلامي واللغة العربية قد قرب هذه العناصر من الجزائريين ونسجت صلات كثيرة وتفاعلت معهم في المجالات المختلفة، وهو ما خلف أثرا بارزا في مجتمع المدينة، من خلال دورهم الحضاري وأسلوب معيشتهم الراقي فالحضور الأندلسي في المنطقة أعطى بعدا اجتماعيا وحضاريا مميزا وكون مزيجا بشريا رائعا.

الإشكالية: ما مدى تأثير الأندلسيين في الحياة الاجتماعية لمدينة تنس؟ يتفرع عن الإشكالية الرئيسية التساؤلات التالية: ما هي ظروف انتقالهم للمدن الجزائرية ومنها تنس؟ ما هي الهجرات الأندلسية إلى مدينة تنس وما هو الدور الإداري والعسكري للعناصر الأندلسية خلال الحكم العثماني؟ وما هي مظاهر تأثير الاندلسيين في المجالات الحضارية والثقافية بمدينة تنس؟

الهدف من الدراسة: نهدف من خلال هذه الدراسة إلى إبراز دور ومساهمة الوافدين الأندلسيين في الحياة الاجتماعية في مدينة تنس خلال العهد العثماني.

منهج الدراسة: اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي لوصف الأحداث التاريخية والمنهج التحليلي لتحليل المعطيات والمعلومات.

وقسمنا المادة العلمية للبحث إلى خمس عناصر رئيسية في مقالنا هذا إضافة إلى عناصر فرعية هي موضوع الدراسة.

2. الهجرات الأندلسية إلى مدينة تنس الظروف والأسباب

عرفت المدن الجزائرية، وخاصة الساحلية منها خلال الفترة الحديثة هجرات واسعة للأندلسيين، وذلك لعدة ظروف وأسباب، يعود أولها للتواصل بين المدن المغاربية والأندلس منذ العهد الإسلامي، ثم بدأ النزوح الأندلسي الجماعي إلى أقطار المغرب العربي وعلى رأسها الجزائر، إثر سقوط حواضر الأندلس الكبرى في أيدي النصارى، وعلى هذا الأساس بلغت الهجرة أوجها مع قرارات الطرد الجماعية سنة 1609م، وهي السنة التي بلغ فيها الجهاد البحري انطلاقا من مدينة الجزائر باعتبارها القاعدة الأمامية في مواجهة الحملات الإسبانية أوجه في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط ومنها تسهيل هجرة الأندلسيين إلى السواحل الجزائرية في عهد الأغوات منذ انطلاق نشاط البحارة العثمانيون بقيادة عروج وخير الدين (سعيدوني.1984. ص 130).

وهكذا نتج عن تعرض مسلمي الأندلس للاضطهاد بموجب القرارات المجحفة في حقهم، وخاصة الترحيل القسري والنفي فاتخذوا طريق الهجرة كوسيلة للتخلص من الاضطهاد الإسباني، وكانت المدن الجزائرية الساحلية وعلى رأسها مدينة تنس التي كانت من أهم وجهات هذه العائلات الأندلسية، (قدور. 2003. ص 172).

وقد تواصلت الهجرات الأندلسية إلى المدن الساحلية الجزائرية منذ نهاية القرن التاسع الهجري (أواخر القرن الخامس عشر الميلادي)، بفعل تشجيع الحكام الأتراك، حيث كسبت هذه الفئة اهتماما كبيرا من قبلهم، وحظيت برضى الأهالي وتعاطفهم وكسبت فرصة الاستقرار، وتمكنت من بناء نفسها من جديد وأصبحت لهم بها أحياء خاصة، وأماكن يعرفون بها، وأصبح مهاجرو الأندلس يشكلون أغلبية سكان المدن الساحلية مثل مدينة تنس (سعيدوني. 2010. ص 57).

3. مدينة تنس جغرافيا وتاريخيا

تقع مدينة تنس غرب الجزائر وتبعد عنها بحوالي 204 كلم، وعن مدينة مستغانم بـ 161 كلم، وتتوسط المسافة بين مدينتي الجزائر ووهران، يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط، ومن الشرق سلسلة جبال الظهرة وتوجد أعلى قمة في جبل سيدي مروان المعروف برأس تنس، ومن الجنوب جبل قيصر ومن الغرب جبل سيدي عبد الرحمان، وهو ما جعل محيط المدينة محميا طبيعيا على امتدادات طويلة من أغلب جهاته، كما تساهم هذه الكتل الجبلية في التقليل من تسرب التيارات الهوائية كالهواء الحار في فصل الصيف. أما فيما يخص المناخ السائد في مدينة تنس فهو مناخ البحر الأبيض المتوسط الذي يتميز بخصائص منها الرطوبة العالية والحرارة المعتدلة عموما (بن نعمان. 2007. ص 13) فهو حار وجاف صيفا، وبارد وممطر شتاء، وتصل نسبة الرطوبة إلى غاية 85%، وخاصة في فصل الربيع والصيف، وهذا ما أثر على عمران المنطقة، وتصل كمية الأمطار بمدينة تنس إلى حوالي 500 ملم سنويا، ويعود هذا النقص في كمية الأمطار إلى الرياح الشمالية التي عادة ما تفرغ شحنتها المطرية على إسبانيا قبل الوصول إلى السواحل الغربية (حليمي. 1968. ص 53).

أما فلكيا فإن مدينة تنس تقع على سفح جبل الظهرة المطل على المدينة بين خطي طول 18 درجة غربا، وعرض 33 درجة فهي محصورة من الجنوب إلى الشمال الغربي بواد علالة الذي تصب مياهه في البحر المتوسط، ومن الغرب

إلى الجنوب الغربي المدينة الحديثة التي تعود إلى الفترة الاستعمارية (بوزرينة. 2019. ص 385).

ومدينة تنس مسورة بداخلها قلعة حصينة ومسجد جامع وأسواق كثيرة، وبجوارها نهر ينزل من جبال الظهرة على مسافة يوم من جهة القبلة ويلف حولها من جهة الشرق ليصب في البحر، وتسمى تنس الحديثة، وعلى البحر يوجد كذلك حصن يذكر أهل تنس بأنه قديم، ومعمور قبل بناء تنس الحديثة حوالي (904م905-م) (بوعزيز، 2008، الصفحات 96-97)

وكانت مدينة تنس مربوطة بمدينة الجزائر بطريق يساير طريق القليعة، وبعد أن يجتاز مدينة القليعة يسلك المرتفعات الساحلية الغربية من البحر وحتى وادي الناظور، ثم سفوح جبل شنوة الجنوبية فوادي الهاشم فشرشال، ومن شرشال يمكن الوصول إلى مدينة تنس (بن نعمان.2007، ص 70)

وقد تعاقبت على مدينة تنس حضارات عديدة، ويعود ذلك لموقعها الجغرافي وتوفرها على مقومات الحياة التي جعلت الإنسان يستقر بها منذ ما قبل التاريخ، ثم أصبحت محط أنظار الفينيقيين الذين ألفوا إنشاء المحطات التجارية على طول سواحل البحر الأبيض المتوسط، حيث أنشأوا بها الميناء وأطلقوا عليها اسم كرتينة (Cartenna)، وحظيت مدينة تنس في عهد الاحتلال الروماني لشمال إفريقيا، بنفس الأهمية التي أنشئت من أجلها كمركز للتبادلات التجارية، وبعد أن احتل الوندال المدينة سنة 428م وخربوها وأجبروا سكانها على الاعتصام بأعالي الجبال المحيطة بها، ثم دخلها البيزنطيون عن طريق البحر وبنوا فيها أسوارا وأبراجا للمراقبة (بوزرينة. 2019. ص 388).

وقد عرفت منطقة تنس بفضل موقعها الملائم للعيش استقرار المسلمين خلال الفترات الأولى لفتح بلاد المغرب الإسلامي، وزادت أهميتها بظهور الدول المستقلة، للاستفادة من مينائها الذي يربطها بمدن ما وراء البحر في الأندلس، وأصبح ميناؤها من الموانئ الهامة، ثم دخلت في جو الصراع في المغرب الإسلامي بين الحفصيين والزيانيين والمرينيين بعد سقوط دولة الموحدين (بن نعمان. 2013. ص 2).

ولما قام الحكم الزياني بتلمسان استولى عليها السلطان عثمان، وفي النصف الثاني من القرن التاسع الهجري استقلت عن السلطة المركزية بسبب النزاع بين أفراد الأسرة الزيانية، فخضعت لفرع منها في بادئ الأمر ثم ملكها شيوخ من أهلها (الناصري. د.ت. ص 32)، ومع بروز قوة العثمانيين وسيطرتهم على بعض المدن الساحلية الجزائرية، تغير حال مدينة تنس، فبعد سيطرة خير الدين على مدينة جيجل اتجه إلى مدينة تنس بعد أن رسا بأسطوله المكون من 10 سفن في مدينة الجزائر رغم وجود البينيون وهو الحصن الإسباني مقابل المدينة، ثم شرع في حملته ضد تنس برا لتأديب حاكمها الذي كان مواليا للإسبان، وليجعل منه عبرة لكل حكام الممالك المجاورة باعتباره كان حاكما لأقوى إمارة في المنطقة، واكتفى العثمانيون في البداية بتعيين حاكم عليها. وأصبحت تابعة إداريا لبايلك الغرب سنة 1525م، ثم جزءا من دار السلطان إلى غاية الاحتلال الفرنسي للمدينة سنة 1843 (بن نعمان. 2013. ص 2).

وتذكر المصادر أن مدينة تنس الحديثة تأسست على يد المهاجرين الأندلسيين وهو ما أشار إليه البكري (...**وتنس الحديثة أسسها وبناها البحريون من أهل الأندلس منهم الكركرني وأبو عائشة والصقر وصهيب وغيرهم، وذلك سنة 262هـ، وكان هؤلاء البحريون من أهل الأندلس يشتون هناك إذا سافروا إلى الأندلس في مرسى على ساحل البحر فتجمع إليهم بربر ذلك القطر ورغبوا في الانتقال إلى قلعة تنس وسألوهم أن يتخذوها سوقا ويجعلوها سكنا ووعدوهم بالعون والرفق وحسن المجاورة والعشرة، فأجابوهم إلى ذلك وانتقلوا إلى القلعة وخيموا بها وانتقل إليهم من جاورهم من أهل الأندلس وغيرهم..**) (البكري. د.ت. ص 61).

فقد كان هؤلاء الأندلسيون يحضرون إلى مدينة تنس لقضاء فصل الشتاء في مرساها والاستقرار بداخل القلعة القديمة، وأحداث الأسواق والمنازل والمساكن بها، وبذلك ظهرت تنس الحديثة وتوافد الناس إليها من الأطراف لسكناها وتعميرها (بوعزيز. 2008. ص 97).

ويسميها أبو راس الناصري بالقرية الأندلسية على ساحل البحر الرومي بناها الأندلسيون في القرن الثالث الهجري على مسافة ميلين من البحر، سكنها أول مرة أهل مرية ومرسية، ثم أنظم إليهم بعض الأهالي من سوق إبراهيم -نسبة إلى بني إبراهيم والذي هو غربي العروسي، حيث مصب وادي سلي في وادي الشلف (الناصري. د.ت. ص 31).

وشهدت مدينة تنس خلال العهد العثماني وفود جماعات كبيرة من المهاجرين الأندلسيين الذين اتخذوا طابع النزوح الجماعي، واستمرت هذه الهجرة لمدة قرنيين من الزمن، أي من القرن الخامس عشر حتى القرن السابع عشر، حيث كان لها دور كبير في نهضة المدينة فأحيوها وساهموا في ازدهارها وبقائها مدة أطول فعرفت نشاطا إلى جانب الكثير من المدن الأخرى (بن نعمان. 2007. ص 69). وتمت عملية الإنقاذ هذه عدة مرات وكانت مدينة تنس مهمة من الناحية الاقتصادية، وساهمت في الحركة التجارية في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط بفضل مواردها ومنتوجاتها الزراعية الوفيرة، وهو ما يفسر استقرار الأندلسيين بها (هواري. 2022. ص 83).

وهكذا أصبحت مدينة تنس من أهم المدن والموانئ الجزائرية التي استقرت بها أعداد معتبرة من الوافدين الأندلسيين في الفترة الحديثة، وساهموا في بنائها وتطويرها.

4. الدور الإداري والعسكري للعناصر الأندلسية

يعزى اختيار الأندلسيين الهجرة إلى المدن الجزائرية وإيثارهم الاستقرار فيها؛ إلى عوامل سياسة واجتماعية سادت الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وخاصة نشاط البحرية العثمانية انطلاقا من القاعدة الأمامية للأسطول في مدينة الجزائر وإلى الامتيازات الاجتماعية والاقتصادية التي منحها الحكام العثمانيون في المدن الساحلية ومنها مدينة تنس للمهاجرين الأندلسيين، مما ساعدهم على التمتع بالأمن والأمان، حيث تذكر المصادر التاريخية أن البايلرباي خير الدين (1519م1535-م)، وهو الحاكم العثماني الأول لإيالة الجزائر الذي أمر بتجهيز ستة وثلاثين مركبا والتي قامت بست رحلات إلى الشواطئ الإسبانية، نقلت خلالها سبعين ألف أندلسي، وتكررت عمليات الإنقاذ بعدها عدة مرات (شويتام. 2006. ص 57).

وفي المقابل فقد ساهم الأندلسيون بشكل كبير في تثبيت الحكم العثماني بالمدن الجزائرية، حيث مدوا يد العون للإخوة بربروس في الصراع البحري العثماني ضد الحملات الإسبانية التي استهدفت الثغور البحرية في المغرب الإسلامي، بل وقف الأندلسيون بجانب البحارة العثمانيين في محاربة بقايا الإدارة الحفصية في تونس وناصروهم ضد الزعماء المحليين (هلايلي. 2010. ص 51).

كما شاركوا في تدعيم القوة الدفاعية للجزائر في وجه الأطماع الاسبانية والانتفاضات الداخلية وفي هذا المجال تذكر المصادر التاريخية أن عروج تمكن من تثبيت قوة حاكم تنس وأعوانه في معركة جرت بسهول الشلف ضد بقايا الأسرة الزيانية في مدينة تنس وذلك بفضل 500 فارس أندلسي من أهالي غرناطة وأرقون وبلنسية دعما للحامية التركية في مدينة تنس والمشكلة من ألف جندي من المشاة، كما استعانت الإدارة العثمانية في حكم المدن الساحلية ومنها مدينة تنس بحاميات أندلسية والتي أوكل أمر الحراسة بها لفرسان أندلسيين وبعض المشاة من الأتراك (سعيدوني. 1984. ص 138)

وقد شكل الأندلسيون المستوطنون بالمدن الجزائرية خطرا كبيرا استهدف القواعد الإسبانية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، إذ كانت هجماتهم مع الأسطول الجزائري تزرع الرعب في قلوب المعتدين الإسبان في عقر سواحل إسبانيا، وقد كانت لهم مميزات مشتركة وهي أنهم يكرهون المسيحيين المتعصبين ولن يصفحوا عنهم أبدا لأنهم أضاعوا بلادهم، وعندما تسمح لهم الفرصة وتتوفر الإمكانيات يجهزون سفن صغيرة بالسلاح ويلقون القبض على من في السفن الإسبانية ويتخذونهم أسرى رغبة في الانتقام (شوفاليه. 2007. ص 17).

كما كان للعناصر الأندلسية مشاركة فعالة في جميع جوانب الحياة فمنذ حلولهم بالأراضي الجزائرية اشتهروا بتحصيل الضرائب وجمع موارد الخزينة وتقديم الخدمات الضرورية للإدارة العثمانية وتسهيل تعاملها مع بقية السكان (سعيدوني. 2003. ص 23)، وكان لمؤسسات الوقف الذي يعتبر في حد ذاته ظاهرة اجتماعية تأثير كبير على مختلف أوجه الحياة المختلفة في المدن الجزائرية.

ومن الأمور التي أدت إلى ثراء العناصر الأندلسية في المدن الجزائرية هو استثمارهم في العقارات، كما قاموا بوقف الكثير منها على أنفسهم أثناء حياتهم أو على ذريتهم وعلى أوجه البر والإحسان وطلبة العلم، أو على فقراء الأندلس وفقراء الحرميين الشرفين، وجاءت هذه الأعمال نتيجة تخوفهم من مصادرة السلطات أملاكهم (هلايلي. د.ت. ص 319)

وبعد أن استقر الأندلسيون في الكثير من المدن الجزائرية أين وجدوا أرضا تشبه أرضهم، ساهموا في الحياة الاجتماعية بإدخال عنصرين تمثل الأول في الكفاح ضد العدو الأول الإسبان دفاعا عن النفس ومحاولة استرجاع ممتلكاتهم والثاني في نشر أنماط الحضارة الأندلسية في المدن الجزائرية التي استقروا بها (سعد الله. 1985. ص 142).

5. تأثير الأندلسيين في الحياة الاجتماعية

لعبت العناصر الأندلسية الوافدة إلى المدن الجزائرية في العهد العثماني دورا هاما في الحياة الاجتماعية، حيث تأثر السكان بهذه الفئات التي انتشرت في البلاد، وخاصة في المناطق الساحلية كمدينة تنس التي شهدت توافد أعداد كبيرة من الأندلسيين. وتميزت العناصر الأندلسية بكونها أصبحت تشكل عنصرا بشريا مهما له تأثيره في مختلف مجالات الحياة، وأهميته التي لا تخفى على الحكام وباقي السكان، وأصبح أفراد هذه العناصر يشكلون طبقة ثرية في المدن الكبرى والتي لم تكن موجودة قبل حلولهم بالبلاد، بعد أن ركزوا نشاطهم على احتكار بعض الصناعات والمهن وممارسة التجارة، وأصبحوا يؤلفون طبقة ميسورة الحال مع بقية سكان الحواضر (سعيدوني. 1984. ص 143-144).

وبرز التأثير الاجتماعي للعنصر الأندلسي بالمدن الجزائرية عامة ومدينة تنس خاصة، من خلال محافظة أفراد المجتمع على العادات والتقاليد التي تتشابه مع عاداتهم سواء في الملبس أو المأكولات والمعيشة (بحري. 2012. ص 199). وقد احتكت العناصر الأندلسية مع أفراد مجتمع مدينة تنس، وربطوا علاقات مختلفة مع كل الطوائف، وهو ما مكنهم من التأثير والتأثر بالحياة الاجتماعية في أشكالها المختلفة (هلايلي. 2010. ص 50).

1.5. اللباس

يعد اللباس عنوان الذوق والأناقة عند الأشخاص، وصورة لشخصية صاحبه، لذلك أولى الأفراد في العهد العثماني أهمية كبيرة لنوعية اللباس الذي يرتدونه، كما اهتم بذلك الأجانب الذين حاولوا وصف لباس الطوائف الاجتماعية في المجتمع

الجزائري، وخاصة الوافدين مثل الأندلسيين (درقاوي. 2017. ص 32)، وكانت نوعية الملابس تختلف باختلاف الطبقات وثروة الأفراد وكذلك فصول السنة (سبنسر. 2006. ص 87)، وبالنسبة للأندلسيين فقد كانوا من أشد خلق الله اعتناء بنظافة ما يلبسون وما يفرشون وغير ذلك مما يتعلق بهم وفيهم من لا يكون عنده إلا ما يقوت به يومه فيطويه صائما ويبتاع صابونا يغسل به ثيابه (يوسف. 2011. ص 134)،

أما لباسهم فقد ارتبط عموما بتقاليدهم وأعرافهم التي لازمتهم في حياتهم حسب الظروف الاجتماعية، فاتسمت الطبقة الراقية بالفخامة من حيث الجودة، في حين يغلب مظهر البساطة على عامة الناس (شلابي. 2021. ص 211)

وقد نجح الأندلسيون في تثبيت أذواقهم على أغلب سكان الجزائر، وفي المناطق التي استقروا بها، مثل جهاز المرأة كالطوق وفساتين ومحرمة وقفطان وصدرية ومحيرمة والملاية والبليغة والريحية وغيرها، ومن أشهر الملابس التي كان لها انتشار واسع في المدن الجزائرية، ومنها مدينة تنس القندورة التي أصبحت لها شهرة في كل المدن الجزائرية، وهي تميز عن باقي الملابس الأخرى، حيث تلبس عادة فوق الغليلة، وهي ذات أكمام واسعة مطرزة بالشبيكة الفضية والذهبية على شكل صفين متوازيين تلتصق بها الأقفال الذهبية تشد على الجسم بأحزمة حريرية مطرزة ومرصعة بقطع الذهب الخالص (أنظر الصورة رقم 01) والتي كانت تعطي للنساء جمالا مميزا، وقد طغى الطراز الأندلسي على الملابس التقليدية فاستعمل التطريز، وخاصة في ملابس النساء، وشاعت أصناف أندلسية تميزت بجودة قماشها وإتقان صناعتها (سعيدوني. 2003. ص 58-59).

بالإضافة إلى البنيقة وهي لباس يستعمل للحفاظ على زينة الشعر والوقاية من البرد عند الخروج من الحمام، وقد دخل هذا اللباس إلى الجزائر بعد سقوط غرناطة (هلايلي. 2010. ص 67). وقد طغى الطراز الأندلسي على الملابس التقليدية فاستعمل التطريز، وخاصة في ملابس النساء.

أما النساء فكن يبالغن في التفنن في زينتهن ويتنافسن في اقتناء الحلي وأنواع الجواهر، فاشتهروا بالخواتم والأساور والأقراط والعقود الذهبية والخلاخل، بالإضافة إلى أشكال أخرى كانت تستعمل في المناسبات مثل الريحانة والصرمة وخيط الروح (القاسم. 1985. ص 357)، وقد تأثرت نساء الجزائر بالأندلسيات وأصبح الحلي جزء لا يتجزأ من حياتهن، كما اشتهرن بالشاشية وهي لباس يوضع على الرأس ذات شكل مخروطي وهي نوع من الطاقيات مزينة بزخارف من الفضة أو الذهب (ابن عزوز. 2018. ص 161).

وقد ظلت هذه الألبسة محتفظة بشكلها العام وتسميتها، في حين نجد بعضها الأخر اختفى اسمها وعوض باسم أخر محلي، لكن مع احتفاظها بطابعها العام الأندلسي، كما لا يخفى أن بعض الألبسة الأندلسية طورها أهل البلد بإدخال تعديلات عليها على مر الزمن إلى أن وصلت إلى ما هي عليه اليوم (زروق. 1998. ص 293).

2.5. الأكل

إن عادات الغذاء من مأكل ومشرب هي أحد مكونات العادات والتقاليد من خلال معرفة أسلوب وطريقة حياة ومعيشة أي مجتمع من المجتمعات (درقاوي. 2015. ص 93)، وانتشر في المجتمع الجزائري في الفترة الحديثة أنواع مختلفة من الأطعمة والحلويات التي امتزجت فيها التقاليد الأندلسية بالأذواق التركية والعربية والأوروبية، وهذا ما جعل العائلات الحضرية تحافظ على الأطعمة التي تتميز بذوق أندلسي تركي (سعيدوني. 2010. ص 52)، وقد عرف مجتمع مدينة تنس بفعل التأثير الأندلسي أنواعا من الأطباق (الطواجن) والحلويات والتي مازالت حاضرة على موائدهم إلى يومنا هذا مثل القطايف والمسمن(المسمنة) والفالوذج (الطمينة) والمقروض، والزلابية، والإسفنج، وغيرها (بن يوسف. 2011. ص 137).

بالإضافة إلى تجفيف الفواكه، وتقطير ماء الورد وتحضير أنواع مختلفة من المربى، حيث اختصت العائلات العريقة من الأندلسيين والحضر بتحضير نوع من مربى عصير العنب واللوز والذي يمكن الاحتفاظ به طول السنة (سعيدوني .2014. ص 190)

كان فن الطبخ من الأمور التي يتباهى بها الأندلسيون وتدل على أصالتهم وتميزهم بالطبخ الرفيع وعرضهم مأكولات أندلسية من حلويات وطواجن والتي يتطلب إعدادها حذقا كبيرا وإنفاقا كثيرا، ولا تقدر عليها إلا العائلات ميسورة الحال لتقدمها في مناسباتها وأفراحها (هلايلي. 2010. ص 67)، وقد كان الأندلسيون أكثر الناس حرصا في التدبير للمعاش وحفظ ما بأيديهم خوفا من ذل السؤال، ولذلك كثيرا ما كانوا يوصفون بالبخل لاعتمادهم على القمح والذرة بالإضافة إلى العدس والثريد والكسكس والسمك (ابن عزوز. 2018. ص 162).

3.5. الزواج

تعد المصاهرة والزواج أحد الأسس التي تقوم عليها العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، وقد تراوحت الصورة التي كانت تتم بها تلك المصاهرة بين الانغلاق والانفتاح خاصة إذا تعلق الامر بالنساء الوافدات من خارج الايالة (حماش. 2015. ص 174).

اعتبر الأندلسيون أنفسهم في دار الهجرة، وعلى هذا الأساس كانوا يأملون بالعودة إلى ديارهم إذا ما أتيحت لهم الفرصة، لذلك ظلوا محتفظين بمفاتيح منازلهم، كما أنهم كانوا لا يميلون إلى الاندماج مع بقية السكان، وهذا ما جعلهم يبتعدون عن الزواج مع أفراد خارج جماعتهم، كما كانت المرأة الأندلسية نادرا ما تتزوج من شخص غير أندلسي إلا إذا اضطرتها الحاجة (سعيدوني. 2003. ص 24)

ولكن يختلف الأمر إذا تعلق بالأتراك، فقد استطاع الأندلسيون بفضل مساندتهم للحكم العثماني من الارتباط بعلاقات المصاهرة مع بعض الحكام والمسؤولين الكبار في الدولة، وذلك من خلال زواج العديد من الباشوات والرياس من نساء أندلسيات (قدور. 1991. ص 219)، كما تأثر الجزائريون بعادات وتقاليد الأندلسيين في الزواج، حيث نجد أن أغلب مدن الجزائر، ومنها تنس قد حافظت على هذه العادات، حيث كان الزواج يمر بعدة مراحل أولها الخطبة ثم الحناء وتتجه بعد ذلك النساء إلى بيت العروس يحملن معهم طبق فيه حناء وشمع وخاتم وحايك وحذاء. أما المرحلة الثالثة فتكون عند القاضي أين يعقد القران بحضور شهود وبعدها تقرأ فاتحة الكتاب ثم توزع المشروبات والحلويات، أما فترة الخطبة فتتميز بتقديم الخاطب للهدايا لمخطوبته في كل المواسم والأعياد، وحتى أن أسرة الفتاة المخطوبة ترسل لمنزل الخاطب أنواع من الحلويات (بحري. 2012. ص 200).

أما الصداق فهو عبارة عن مبلغ مالي بالإضافة إلى ما يعرف بالجهاز كالقفطان والغليلة (انظر الصورة رقم 02 و03) والحايك والحزام والجوهر وبعضها كان للإسهام في تأثيث البيت والبعض الأخر مخصص لجهاز العروسة (بحري. 2012. ص 200)، ونجد أن معظم هذه العادات شملت مختلف المدن الجزائرية، وما زال بعضها محافظة على جزء منها إلى يومنا هذا. ولم تكن حفلات الزواج في مدينة تنس على غرار باقي المدن الجزائرية مناسبات للعائلات فقط بل كانت فرصة للإعجاب بالمرأة (سبنسر. 2006. ص 97).

وكانت بعض النساء تقوم بكساء العروسة بحايك وتلف فيه بطريقة خاصة، ويتم عقد العقدة، ثم يسلم لها قطعة من الحلوى، وتقوم هي بدورها بتقديم وتوزيع الحلوى للحاضرين، ويختم الحفل برقصة تفتحها العروسة وتشارك فيها كل الحاضرات (غطاس. 1998. ص 147).

4.5. اللغة

لم يقتصر التأثير الأندلسي على المظهر المادي للحياة اليومية فقط بل تعداه إلى الجانب اللغوي والمظهر الأدبي، فقد طبع الأندلسيون أساليب العيش وطرق الحياة لسكان مدينة تنس بطابعهم الخاص، حيث كان لهم تأثير واضح في لغتهم، ولقد حدوا من تأثير اللهجة البدوية الغالبة على سكان بلاد المغرب، وجعلوا سكان المدن الساحلية ومنها تنس، يستعملون اللهجة الغرناطية المتميزة برقة مخارج حروفها ولطافة مفرداتها التي تنطق فيها القاف ألف، كما ساعد الأندلسيون على انتشار اللسان العربي، وانحسار اللهجات البربرية في بعض المناطق مثل الجهات الجبلية الغربية من تنس وشرشال والبليدة (سعيدوني. 2010. ص 57-58). كما انتشر استعمال مفردات إسبانية مع تعابير الفرنكا والتي عرفت منذ التوافد الأخير للأندلسيين وتغلب على هذه اللغة الطابع الإسباني، وخاصة في مجال العلاقات الخارجية والأعمال التجارية (هلايلي. 2010. ص 67)، وقد ظلت بعض العائلات الأندلسية المحافظة تتداول اللغة الإسبانية لفترة طويلة، مما جعل التعابير الإسبانية شائعة بين السكان المحليين (يوسف. 2011. ص 138)، ومن أمثلة على هذه الكلمات والتي مازالت متداولة في مجتمع مدينة تنس ومدن الغرب الجزائري نجد:

جدول رقم (1): بعض الكلمات الإسبانية المتداولة

الكلمات الاسبانية	مدلولها	الكلمات باللفظ المحلي
دورو	نقد اسباني	Duro
كارو	عربة	Carro
قارو	سيجارة	Cigarro
الكزينة	مطبخ	Cocina
قانا	رغبة	Gana
دابلون	نقد ذهبي اسباني	Dablon
صندالة	نعل مفتوح	Sandalia
الغانجو	حديد يستعمل لغلق الباب	Gancho
سمانة	أسبوع	Semana
سباط	حذاء	Zapato

المصدر: بن يوسف. 2011. ص 138.

5.5. العادات والتقاليد (الأعياد الزواج والختان والاحتفالات)

شكلت العادات والتقاليد جزءا مهما من الحياة الاجتماعية لسكان الجزائر فهي تزخر بالعديد من العادات والتقاليد التي رسمت معالم المجتمع والتي ورثها عبر العصور، وحافظ عليها ليورثها للأجيال من بعده، مع وجود عناصر التأثير بالوافدين الأندلسيين وغيرهم (درقاوي. 2017. ص 36-37)، وفي هذا المجال نجد أن الجالية الأندلسية، قد احتفظت بعاداتها وتقاليدها فيما بينها وداخل مناطق إقامتها، وقد ظلت هذه العناصر تحتفظ بذاتيتها ومميزاتها وخصائصها ولم يكن من طبع الأندلسيين الميل إلى الاختلاط والامتزاج بغيرهم لاسيما الأهالي، وكانوا يعتبرون أنفسهم أرقي حضارة وألطف أخلاقا من أهل البلاد الأصليين، وهذه العوامل حالت دون سهولة التزاوج والمصاهرة بين الأندلسيين، وأهل البلاد الأصليين، غير أن هذه الظاهرة كانت تتناقص مع مرور الوقت، حتى السنوات الأولى للاستقلال، أين اختلطت فئات الشعب ببعضها البعض نتيجة حركة الهجرة (قدور. 2003. ص 175)، ورغم ذلك فقد تأثر مجتمع مدينة تنس بالمظاهر المختلفة والمميزة للاحتفال بالأعياد والمواسم الدينية مثل ليلة القدر وعيد الفطر وعيد الأضحى ويوم عاشوراء والمولد النبوي المتمثلة في ترديد القصائد والمدائح الدينية، أما فيما يتعلق بالموسيقى والغناء فقد نشط الأندلسيون الحياة الفنية بالمدن الجزائرية من خلال الموسيقى الجزائرية التي طوروها عبر الموشحات والمالوف (هلايلي، 2010، ص 84)، فنقلوا معهم

حبهم للغناء والطبوع الموسيقية التي تميز الأفراح عند الولادة والختان والخطبة والزفاف ففي هذه المناسبات كانت الأجواق الأندلسية تعزف الموشحات والأغاني التي يتخللها دق الطبول وضرب النوبة وعزف الزرنة (بن يوسف. 2011. ص 137)، وقد كانت هذه الموشحات تنشد بالآلات الموسيقية التي برعوا في العزف عليها منها الة العود والرباب والقانون، أو الآلات الصوتية كالقصبة والزرنة والغايطة، أو الايقاعية كالطبل والدف والدربوكة (هلايلي، 2010، ص 84).

كما حمل الأندلسيون معهم بعض العادات إلى المجتمع الجزائري عامة ومجتمع مدينة تنس على وجه الخصوص مثل صورة الكف أو ما يعرف بالخامسة وهي من المعتقدات المسيحية التي ورثها الأندلسيون، والكف هي كف السيدة مريم البتول، (زروق. 1998. ص 293) فتأثر بهم الجزائريون وأصبحوا يضعون الكف للمولود لحمايته من الحسد والعين أو على أبواب المنازل والمحلات، وحتى في بعض الحلي التي تلبسها المرأة الجزائرية.

إن اندماج المهاجرين الأندلسيين في المجتمع الجزائري مع مرور الزمن راجع إلى أن هؤلاء لما تيقنوا أن عودتهم إلى الأندلس غير ممكنة، اعتبروا أن أرض الجزائر هي وطنهم وأصبح الأندلسي يعرف بالجزائري بدلا من الغرناطي والقرطبي والاشبيلي، ورغم ذلك ظل بعض الأندلسيون يقدمون أندلسيتهم في بعض الأماكن التي استقروا بها محافظين على خصوصياتهم الموروثة والمكتسبة (قدور. 2003. ص 173)، كما عرفوا كيف يحافظون على مكانتهم الاجتماعية والاقتصادية، ولعل مقدار الضرائب التي كانوا يساهمون بها والأوقاف التي كانوا يحبسونها على الزاوية والمسجد الخاص بهم تدل على مدى غناهم (سعيدوني. 1985. ص 98).

وهكذا فإن امتزاج هذه العادات والتقاليد بين المحلية والوافدة على طول هذه الفترة الحديثة من تاريخ الجزائر، جعلنا في الكثير من الأحيان لا نستطيع أن نفرق بينها هل هي جزائرية أو أندلسية.

6. التأثيرات الحضارية والثقافية

1.6. الأثر الاقتصادي

كان للهجرة الأندلسية للمدن الجزائرية دورا بارزا في ازدهار الجانب الاقتصادي، فبفضلهم أنقذت عدة مدن كانت قد أصابها الخراب والإهمال ومنها مدينة تنس دلس وجيجل وشرشال (سعيدوني والبوعبدلي. 1985.ص 98). وقد أشار البكري إلى دور المهاجرين الأندلسيين في تنشيط اقتصاد مدينة تنس وتضخم ثرواتهم وارتفاع عدد سكانها حيث قال: "...**ثم ان الباقون (أهل الأندلس) في تنس لم يزالوا في تزايد ثروة وعدد وحل إليهم أهل سوق إبراهيم، وكانوا في أربعمائة بيت فوسع لهم أهل تنس في منازلهم وشاركوهم في أموالهم وتعاونوا على البنيان...**" (البكري. د.ت. ص 61).

كان الأندلسيون يشكلون مجتمعا نشطا وعاملا حضاريا ويتقن جل الصناعات والتجارة وغيرها من النشاطات الأخرى ففي الزراعة تمكن الأندلسيون من استصلاح مساحات شاسعة من الأراضي ومرتفعات الساحل، كما أدخلوا تقنيات الزراعة المتطورة إلى المدن التي استقروا بها، وساهموا في إدخال محاصيل لم تكن تجد العناية والاهتمام لدى الأهالي مثل زراعة شجر التوت والقطن، كما اختصوا بإنتاج الخضار والفواكه مثل التين (سعيدوني. 1984. ص 140)، وازدهرت مدينة تنس بفضل خصوبة أحوازها التي كانت تنتج الحبوب والفواكه فيصدر جزء منها إلى أوروبا، غير أن تجارتها انقطعت في مستهل القرن الثاني عشر الهجري فأسرع الخراب إليها (الناصري. د.ت. ص 32).

أما في جانب الصناعات والحرف فقد كان للعنصر الأندلسي دور متميز في المدن الجزائرية وبوجه خاص صناعة الحرير والنسيج وغيرها (غطاس. 2007. ص 229)، فقد تطورت الحرف على إثر هجرة الأندلسيين الذين فروا إلى السواحل الجزائرية ومنها مدينة تنس، فظهرت مهن عديدة مثل التجارة والطرز على الحرير والصباغة والدباغة (فيلالي. 2016. ص 242)، كما تطورت صناعة الجلود بالجزائر بفضل الصناع الأندلسيين الذين زادوها اتقانا ودقة، مما كانت عليه بالبلاد (المدني. 1984. ص 199)، ومن أهم الأنشطة التجارية وحرفية التي اختص بها الأندلسيون كذلك صناعة البارود وصناعة الأقفال والحديد والبناء والخياطة وإنتاج الحرير وبيع الأقمشة والخردوات (Haedo.1998. P 55).

كما اختص الأندلسيون أيضا بصناعة الصابون والمستحضرات العطرية، حيث نجحوا في استحضار أنواع عديدة من العقاقير واستخلصوا المياه المقطرة من الورود وزهور البرتقال (سعيدوني. 2003. ص 54)، كما اشتهروا بصناعة ما يعرف بالشبيكة والتي كانت تمارس حسب الطرق التي كانت تتبع في صناعتها في كل من بلنسية وغرناطة والمرية، وقد توارثت هذه الصناعة المهاجرات الأندلسيات عن أمهاتهن سواء من حيث الآلات المستعملة في تتبعها وطرزها أو الطريقة المتبعة في تشكيلها، زيادة على ذلك فن التطريز الذي كان يتم على الجلد والقماش باستعمال خيوط الذهب والفضة (سعيدوني. 2003. ص 22)

وما زال بعض هذه الحرف منتشرا بالمدن الجزائرية والتي تدخل في إطار الصناعة التقليدية، ويعود الفضل في استمرارها إلى هذه الفئة التي استقرت بها وعملت على توارث هذه الحرف أبا عن جد وانتقلت منهم إلى السكان الذين حافظوا عليها وبقي بعضها مستمرا إلى يومنا هذا (بن يوسف. 2011. ص 125).

وبعد اتساع نشاط هؤلاء الأندلسيين، أصبحوا يمثلون طبقة غنية في المجتمع وذلك باحتكارهم العديد من المهن المربحة وسيطرتهم على مقاليد التجارة، وتوليهم جمع الضرائب وعتق الأسرى، وممارستهم لعمليات الجهاد البحري في الايالة،

واشتهروا بركوب البحر ضمن طائفة الرياس فتحصلوا على الغنائم والأسرى حيث لم يزاحموا في هذا النشاط غير بعض العائلات وبعض الأفراد من اليهود (سعيدوني. 2003. ص 56-57).

2.6. الأثر الثقافي

كما كان للأندلسيين تأثير في الحياة الثقافية في المدن الجزائرية في الفترة الحديثة، فقد احتكروا ميدان التعليم في الحواضر الكبرى ونقلوا طريقتهم الخاصة إليها، ومن ذلك عدم الاقتصار في تعليم الأطفال على حفظ القرآن الكريم، كما كان الحال قبلهم، بل أضافوا إليه تعليم الحديث والقواعد العامة لمختلف العلوم، كما علموا روايات القرآن وأنواع قراءاته (أبو القاسم. 1985. ص 36).

فقد ركز الأندلسيون على إعادة تجديد التدريس وأدخلوا عليها أمورا جديدة كما طوروا أسلوب تلقي المعلومات والتي تجاوزت الطريقة المغربية التقليدية التي كانت تعتمد على حفظ القرآن واستظهار الحديث النبوي الشريف إلى طريقة البحث والتفكير والاعتماد على أسلوب المحاورة والمناقشة، كما ساهم الأندلسيون كذلك في تأسيس الزوايا والمدارس وأنشأوا معاهد ذات مستوى عال والتي كانت مقصد الطلاب من كل مكان (سعيدوني. 1984. ص 128-129)

ونظرا لحاجة الأندلسيين إلى التضامن والتعاطف فيما بينهم جعلهم ينشؤون عدة مؤسسات خيرية، كانوا يهدفون من خلالها إلى التضامن وخدمة فقرائهم والتضامن معهم ولم شملهم، وقد دامت هذه المؤسسات قرابة القرنيين من الزمن إلى أن زالت على يد الاستعمار الفرنسي سنة 1843م، والتي كان من مهامها كذلك بناء المساجد والزوايا (سعد الله. 1985. ص 239-240)

3.6. الأثر العمراني

كان للهجرة الأندلسية إلى الجزائر انعكاس إيجابي على الحالة العمرانية التي شهدت بفضل استقرار العنصر الأندلسي الوافد نموا ملحوظا، وتطورا لم تعرفه المدن الجزائرية منذ العهد الحمادي، وهذه النهضة العمرانية بدأ ترتسم ملامحها ابتداء من مطلع القرن الخامس عشر الميلادي، وتتمثل بالخصوص في إنشاء مراكز حضارية جديدة وإعادة بناء المدن والقرى التي أصابها الاضمحلال منذ مدة طويلة، منها مدينة تنس التي عرفت نشاطا اقتصاديا ونهضة عمرانية بعد استقرار الأندلسيين بها (سعيدوني. 1984. ص 136-137)، حيث أضفى الأندلسيون بصمتهم المتميزة على هذه المدينة من خلال طريقة البناء والزخرفة وجلب المياه وانشاء العيون وأسلوب العمارة، وذلك بما كسبوه من مهارات توارثوها عن أسلافهم في الأندلس (فركوس. 2005. ص 116).

وقد تميزت أماكن تجمعات الأندلسيين بالمدن الجزائرية بطابع عمراني خاص حيث أدخلوا استعمال القرميد الأحمر المائل إلى الزرقة في تغطية سقوف المنازل بدل السطوح التي كانت شائعة قبل مجيئهم، أما المنظر الخارجي للمنازل فكانت تتميز بطلائها الأبيض الناصح بمادة الجير التي اشتهرت بها مدينة الجزائر، كما اشتهر الأندلسيون باستخدام الزخارف المختلفة في بناياتهم (سعيدوني. 2003. ص 65).

7. خاتمة

بعد دراسة موضوع الورقة البحثية وتحليل مظاهر حضور الأندلسيين في مدينة تنس، يمكن استنتاج ما يلي:

- إن سياسة الاضطهاد التي مارسها الإسبان على مسلمي الأندلس من تنصير وتضييق وإصدار قرارات محاكم التفتيش الجائرة، أدى إلى هجرة هذه العناصر إلى السواحل والمدن المغاربية، على رأسها الجزائر، أين شكلت أهم مكونات مجتمع المدينة في البلاد ومنها تنس.

- كان للعناصر الأندلسية دورا كبيرا على الصعيد الإداري والعسكري من خلال مساهمتهم في إرساء قواعد الحكم العثماني، والدفاع عن الجزائر ضد الحملات الاسبانية.

- كان للعناصر الأندلسية مكانة كبيرة في نفوس الأهالي الجزائريين، حيث كانوا متعاطفين معهم لما لحق بهم من اضطهاد، كما كانوا يرون فيهم أصحاب حضارة الأندلس.

- ترتب عن الهجرة الأندلسية إلى مدينة تنس أثارا حضارية مست جميع جوانب الحياة، خاصة الجانب الاجتماعي والذي ظهر جليا في الحياة العامة للسكان.

- استطاع الأندلسيون الانصهار في المجتمع الجزائري وتحقيق وحدتهم واستقرارهم وترك بصمتهم في جميع المجالات، وخاصة الجانب الاجتماعي في كل المناطق.

- ساهمت هذه العناصر في ازدهار الحياة الاقتصادية والثقافية من خلال جلبهم لبعض المزروعات من خضر وفواكه، والحرف والصناعات التي أثرت الحياة الاقتصادية في المدن الجزائرية، كما اهتموا بالحياة الثقافية ببناء المدارس والزوايا التي لعبت دورا كبيرا في تعليم الجزائريين مختلف العلوم.

- يعد العمران من أبرز اهتمامات العناصر الأندلسية التي تفننت في البناء والزخرفة، وشكلت بذلك نموذجا مميزا للعمارة الإسلامية في المغرب العربي.

- طبع الأندلسيون المجتمع الجزائري عامة ومجتمع مدينة تنس على وجه الخصوص، بعادات وتقاليد مختلفة فيما يخص اللباس والأكل والاحتفالات في مختلف المناسبات، والتي امتزجت مع العادات الجزائرية وشكلت نموذجا موحدا ما زال شاهدا على عراقة الحضارة والمجتمع.

تضارب في المصالح

يعلن المؤلفان بوشريبشة حياة وبلعالية ميلود أنه ليس لديهما تضارب في المصالح.

الملاحق

ملحق: جاء في وصف مدينة تنس لابن حوقل ما يلي:

"...وتنس مدينة عليها سور ولها أبواب عدة، وبعضها على جبل قد أحاط به السور، وبعضها في سهل وهي من البحر على نحو ميلين على واد كثير الماء، وشربهم منه. وهي مدينة فوق الصغيرة وليس على البحر، فيها قاربها على شكلها بنواحيها في الكبر، وبها فواكه حسنة وهي من الخصب في جميع الوجوه الرفهة بأمر مستفاض، وهي أكبر المدن التي يتعدى إليها الأندلسيون بمراكبهم ويقصدونها بمتاجرهم وينهضون منها إلى ما سواها، ولسلطانها بها وجوه من الأموال كثيرة كالخراج والجوالي والصدقات والأعشار ومراصد على المتاجر الداخلة اليها والخارجة والصادرة والواردة، ولها بادية من البربر كثيرة وقبائل فيها أموالهم جسيمة عزيزة، وبها من الفواكه والسفرجل المعنق ما لا أزال أحكيه لحسنه ونعمته وحلاوته وطيب رائحته..."

المصدر: ابن حوقل أبو القاسم، صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص 78.

وذكر الشريف الادريسي في وصفها "**... ومدينة تنس على مقربة من ضفة البحر المالح على بعد ميلين منه، وبعضها على جبل وقد أحاط به السور وبعضها في سهل الأرض، وهي مدينة قديمة أزلية عليها سور حصين وحضيرة مانعة دائرة بها، وشرب أهلها من عين، ولها فواكه وخصب وإقلاع، وحط وبها أقاليم وأعمال، ومزارع، وبها الحنطة ممكنة جدا وسائر الحيوانات موجودة، وتخرج منها إلى كل الآفاق في المراكب وبها من الفواكه كل طريفة، ومن السفرجل الطيب المعتق ما يفوت الوصف في صفته وكبره وحسنه...**".

المصدر: الإدريسي أبي عبد الله الشريف، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس من نزهة المشتاق، تق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 152-153.

صورة رقم 01: حزام من الحرير وحزام من الديباج

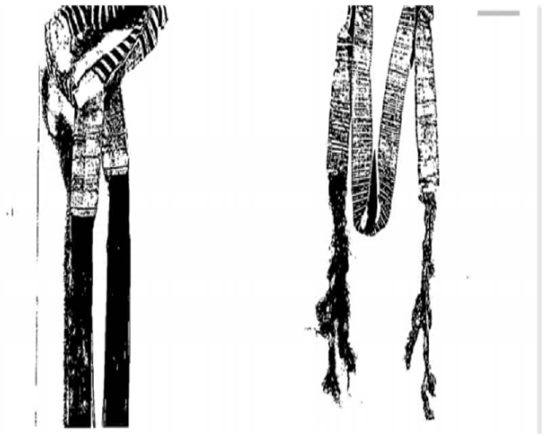

المرجع: شريفة طيان، ملابس بمدينة الجزائر في العهد العثماني، ص 297.

صورة رقم 02: محرمة وقفطان صورة رقم 03: غليلة من القطيفة

نفس المرجع، ص 298.

نفس المرجع، ص 298.

ـ المصادر والمراجع

الكتب

1. ابن حوقل أبو القاسم. د.ت. صورة الأرض. مكتبة الحياة. بيروت.

أبي عبد الله الشريف الادريسي.1983. القارة الافريقية وجزيرة الأندلس مقتبس من نزهة المشتاق. تح: إسماعيل العربي. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر.

2. البكري أبو عبد الله. (د.ت). المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب. مكتبة المثنى. بغداد

3. بوعزيز يحي.2008. الموجز في تاريخ الجزائر. ج2.دط. دار البصائر للنشر والتوزيع. الجزائر.

4. حماش خليفة.2015. الأسرة في مدينة الجزائر في العهد العثماني. مج1.ط1. منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف. الجزائر.

5. زروق محمد. 1998. الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنيين 16و 17م. ط3. إفريقيا الشرق. الدار البيضاء.

6. سبنسر. وليام. 2006. الجزائر في عهد رياس البحر. تر: عبد القادر زباديه. دار القصبة. د.ط. الجزائر.

7. سعد الله. أبو القاسم. 1985. تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الربع عشر هجري (16-20). ج2. ط2. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر.

8. سعيدوني ناصر الدين والمهدي بوعبدلي 1985. الجزائر في التاريخ. ج4. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر

9. سعيدوني ناصر الدين. 2003. دراسات اندلسية ومظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر. ط1. دار الغرب الإسلامي. بيروت.

10. سعيدوني. ناصر الدين. 1984. دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر.

11. سعيدوني. ناصر الدين. 2010. الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر -تونس -طرابلس الغرب) من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري/من القرن السادس عشر إلى القرن العشرين الميلادي. جامعة الكويت. الكويت.

12. شاكر مصطفى. 1990. الأندلس في التاريخ. منشورات وزارة الثقافة. دمشق.

13. شوفاليه كورين. 2007.الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر-1510م1541-م.تر: جمال حمادنة. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر

14. غطاس عائشة. 2007. الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830. مقاربة اجتماعية-اقتصادية. منشورات ANEP. الجزائر.

15. فركوس صالح. 2005. تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال. دار العلوم للنشر والتوزيع. الجزائر.

16. فيلالي كمال.2016. تاريخ المغرب الحديث من فتح القسطنطينية إلى سقوط قسنطينة (1453-1837). أساطير مؤسسة -هجرات -مؤسسات وثورات. ألكسندر للطباعة والنشر والتوزيع. الجزائر.

17. المدني أحمد توفيق. 1984. كتاب الجزائر. ط2. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر.

18. الناصري أبو راس. د.ت. عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تح: محمد غالم. ج1. د.ط.

19. هلايلي حنيفي. 2010. أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي. دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع. الجزائر.

ـ الكتب باللغة الأجنبية

1. Haedo Diégo (de). Topographie et histoire générale d'Alger. Traduction de Monnereau Adrien Berbregger. Année 1998.

ـ الرسائل الجامعية

1. بن نعمان إسماعيل. (2006-2007). مدينة تنس دراسة تاريخية وأثرية وعمرانية (3-13هـ/9-19م). أطروحة دكتوراه. قسم التاريخ وعلم الآثار. جامعة الجزائر.

2. بن يوسف مفيدة. (2010-2011). الجالية الأندلسية بالجزائر وتأثيراتها الحضارية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني في القرنيين السادس عشر والسابع عشر. رسالة ماجستير، جامعة الجزائر.

3. درقاوي منصور. (2014-2015). الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين (10هـ13-هـ/16م- 19م) بين التأثير والتأثر. رسالة ماجستير. قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية. جامعة وهران.

4. ابن عزوز نبيلة. (2017-2018). أندلسيو الجزائر آثارهم وتاريخهم حاضرة تلمسان -انموذجا-. رسالة دكتوراه. قسم اللغة العربية. كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان.

5. شويتام أرزقي، 2005-2006، المجتمع الجزائري وفعالياته (1519م1830-م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر.

ـ المقالات

1. بحري يامنة، (2012)، الموروث الحضاري الاندلسي في شرشال، مجلة الدراسات التاريخية، عدد14، جامعة الجزائر2، 2012، ص 199.

2. درقاوي منصور. (2017). الموروث الثقافي اللامادي بالجزائر العثمانية على ضوء المصادر الأوروبية (العادات والتقاليد أنموذجا). مجلة عصور. العدد 34-35، أبريل-جوان 2017. ص 27-66.

3. قدور عبد المجيد. (2003). الهجرة الأندلسية إلى المغرب الإسلامي ونتائجها الاجتماعية والحضارية الجزائر (كنموذج). مجلة العلوم الإنسانية. عدد 20. ديسمبر. جامعة قسنطينة. ص 171-180.

4. غطاس عائشة. (1998). أوضاع الجزائر المعاشية والصحية أواخر العهد العثماني المجاعات والأوبئة 1787-1830. المجلة التاريخية للدراسات العثمانية. عدد 17-18. مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات. تونس. ص 147.

5. هواري موسى. (2022). دور الأندلسيين في إعادة بناء المدن الساحلية بالمغرب الأوسط وهران وتنس أنموذجا. مجلة الدراسات التاريخية. المجلد 10. العدد1. ص 78-87.

6. ب وزرينة السعيد. (2019). الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب الأوسط وظاهرة بناء المدن مدينة تنس أنموذجا. مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية. المجلد 3. العدد 01. جوان. المركز الجامعي البيض. ص 378-400.

7. بن نعمان إسماعيل. (2013). جوانب من الحياة الاقتصادية لمدينة تنس الإسلامية. مدونة حاجي عبد النور. جامعة قالمة. ص 2.

8. شلابي رفيق.2021. التأثير الاقتصادي الأندلسي في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني. مجلة مدارات للعلوم الاجتماعية والإنسانية. المركز الجامعي غليزان. الجزائر. ص 207-221.

9. هلايلي حنفي، د.ت، الحضور الأندلسي بالجزائر في العهد العثماني على ضوء سجلات المحاكم الشرعية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر.

10. قدور عبد الحميد، 1991، هجرة الأندلسيين الى المغرب الأوسط، ماجستير في التاريخ الإسلامي، معهد الحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر. قسنطينة.

ـ كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA

بوشريبشة حياة، ميلود بلعالية، (2023)، الحضور الأندلسي في الحياة الاجتماعية في مدينة تنس في العهد العثماني، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 15، العدد 02، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، الصفحات: 257-266.